بسم الله الرحمن الرحيم

هـــــدي النبـــــي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ عنـــــد رؤيـــــــة هـــــــلال كـــــل شـــــــهر

==========

قـــال الإمـــام الحافـــظ محمـــد بـــن عيســـى بـــن سَـــوْرَةَ الترمـــذيّ فـــي ســـننه :

حدثنـــا محمـــد بـــن بَشَّـــارٍ ، قـــال : حدثنـــا أبـــو عامـــرٍ العَقَـــدِيُّ ، قـــال حدثنـــا ســـليمانُ بـــن سُـــفيانَ المدِينـــيُّ ، قـــال : حدثنـــي بـــلالُ بـــن يحيـــى بـــن طلحـــةَ بـــن عُبيـــدِ اللهِ ، عـــن أبيـــه ، عـــن جَـــدِّه طلحـــةَ ابـــن عُبيـــدِ اللهِ ؛ أن النبـــيَّ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ كـــان إذا رأى (1) الهـــلالَ قـــال :

" اللهـــم أَهْلِلْـــهُ علينـــا باليمـــنِ (2) والإيمـــان (3) ، والســـلامةِ (4) والإســـلام (5) ، ربـــي وربُّـــكَ اللهُ (6) " .

سنن الترمذي [المجلد الواحد] / تحقيق الشيخ الألباني / (45) ــ كتاب : الدعوات / (51) ــ باب : ما يقول عند رؤية الهلال / حديث رقم : 3451 / ص : 784 / صحيح .

(1) قولـــه : كـــان إذا رأى الهـــلال : وهـــو ــ أي الهـــلال ــ يكـــون من الليلـــة الأولـــى والثانيـــة والثالثـــة ، ثـــم هـــو قمـــر .

(2) " أهللـــه علينـــا باليمـــن " : أي أطلعـــه علينـــا مقترنًـــا بالبركـــة .

(3) " والإيمـــان " : أي بـــدوام الإيمـــان .

(4) " والســـلامة " : أي ــ الســـلامة عـــن كـــل مضـــرة وســـوء .

(5) " والإســـلام " : أي بدوامـــه .

(6) " ربـــي وربـــك الله " : لمـــا توســـل بـــه ــ أي بالهـــلال ــ لطلـــب اليمـــن والإيمـــان ، دل علـــى عظـــم شـــأن الهـــلال ، فقـــال : " ربـــي وربـــك الله " تنزيهًـــا للخالـــق أن يُشـــارك فـــي تدبيـــر مـــا خلـــق .

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي / ج : 8 / كتاب : الدعوات / باب : ما يقول عند رؤية الهلال / ص : 451 / بتصرف .

○ فائـــــدة :

هـــل يلـــزم قبـــل الدعـــاء بهـــذا أن نـــرى الهـــلال بأعيننـــا فعـــلاً ؟ ! فيه خلاف فمن العلماء من الزم بذلك ومن قال:

لا يلـــزم كـــل شـــخص ذلـــك ، ولكـــن يلـــزم هـــذا لمـــن يســـتطلع الهـــلال عنـــا .

فخبـــر الثقـــة يكفـــي لذلـــك ، وذلـــك مثـــل حديـــث : " صومـــوا لرؤيتـــه " فـــلا يلـــزم كـــل شـــخص أن يـــرى الهـــلال بعينـــي رأســـه حتـــى يبـــدأ صيـــام رمضـــان ، ولكـــن يكفيـــه خبـــر الثقـــات برؤيـــة الهـــلال ، أو انتهـــاء الشـــهر وتمامـــه .

فكل ما يلزمنا محاولة رؤية الهلال ، فإن تعذر ، فيكفي ما سبق وهو خبر الثقات .

-2-

مقدمـــــــــة

========

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } .

سورة آل عمران / آية :102 .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } .

سورة النساء / آية : 1 .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } .

سورة الأحزاب / آية : 70 ، 71 .

أما بعد :

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُهَا وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ .

وبعد :

يحاول تيار البدع والضلال ، أن يسوق الأمة الإسلامية بعصاه ليلقي بها في مهاوي الضياع والفناء .

وهذا التيار منع الأمة الإسلامية من العودة إلى الطريق الصحيح ، الذي أرشدنا إليه النبي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ مصداقاً لقول الله عز وجل :

{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } .

سورة يوسف / آية : 108 .

وهـذا الطريـق القويـم لا يمكـن العـودة إليـه إلا بالعـودة إلـى كتـاب الله عـز وجـل ، وسـنة نبينـا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بفهـم السـلف الصالـح رضـوان الله عليهـم .

ورحـم الله القائـل :

العلـم قـال الله ، قـال رسـوله قـال الصحابـة ليـس خُلـف فيـه .

ومـا هـذه الفوضـى التـي انتشـرت بيـن النـاس ، فأصبحـوا فـي حيـرة وضيـاع وتيـه وغمـوض وارتجـال بيـن السـنة والبدعـة ، إلا لأنهـم أرادوا أن يقيمـوا ديـن رب العالميـن ، وينصـروه بغيـر طريـق السـلف الصالـح .

فهـذه لفتـة ناصـح للتشـمير عـن السـواعد ، والاسـتعانة بالله ، لتعلـم ديـن الله كمـا تعلمـه السـلف الصالـح .

وتَتَبُّعـاً لهـذا الطريـق القويـم ، نقـدم بُحَيْثـاً صغيـر الحجـم ، عظيـم القـدر والنفـع بحـول الله وقوتـه . وفيـه إرشـاد إلـى المشـروع فـي شـهر شـعبان ، والتحذيـر ممـا ابتُـدِعَ فيـه ، راجيـن مـن الله التوفيـق والسـداد والقبـول .

****

-4-

حـــال رســـول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ فـــي شـــعبان

==========

إن شـهر شـعبان مـن الأشـهر المصطفـاة ، فشـهر شـعبان ترفـع فيـه الأعمـال .
وإذا تأملنـا أحوالنـا وجدنـا العجـب العجـاب ، والبـون الشـاسع بيـن الواقـع والصـواب ، فللنـاس ألـوان وأشـكال فـي اسـتقبال الأشـهر المصطفـاة .
فمنهـم مـن يسـتقبلها بالاحتفـالات ، والمظاهـر ، والأغانـي ، والأنـوار ، والبـدع ، ..... .
وهـل سـألنا أنفسـنا عـن واقعنـا هـذا ، أهـو صـواب أم ميـل عـن هـدي النبـي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم **ــ ؟ !**

علمنـا أن شـهر شـعبان ترفـع فيـه الأعمـال ، فمـا هـدي النبـي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم **ــ فـي هـذا الشـهر المصطفـى لرفـع أعمـال العبـاد .**
ومـا الواقـع الـذي أختـاره لنفسـي حـال رفـع عملـي لملـك الملـوك ؟ !
هـل أختـار أن أكـون علـى معصيـة ، أم علـى طاعـة زائفـة فـي صـورة بدعـة ، أم علـى طاعـة خالصـة ؟ !
الحـال الأمثـل الـذي يكـون عليـه العبـاد ، هـو حـال رسـول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم **ــ ..... فمـا هـو حـال رسـول الله ــ** صلى الله عليه وعلى آله وسلم **ــ فـي شـعبان ؟**

ــ عـن أسـامة بـن زيـد ــ رضي الله عنهما **ــ قـال :**
قلـتُ يـا رسـول الله ! لَـمْ أَرَكَ تصـوم مـن شـهر مـن الشـهور ما تصـوم من شـعبان ؟ .
قـال ــ صلـى الله عليه وعلى آله وسـلم ــ : " ذاك شـهر تغفـل النـاس فيـه عنـه ، بيـن رجـب ورمضـان ، وهـو شـهر ترفـع فيـه الأعمـال إلـى رب العالميـن ، وأحـب أن يُرفـع عملـي وأنـا صائـم " .

رواه النسائي . وحسنه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 1022 / ص : 595 .

وقد بين صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا الحديث ؛ الحكمة من إكثار الصوم فيه ، وهي :

أ ــ غفلة الناس عنه . ب ــ رفع الأعمال فيه إلى الله .

ــ عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت :

-5-

" كان رسولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ يصومُ حتى نقولَ لا يفطرُ ، ويفطر حتى نقولَ لا يصوم ، وما رأيتُ رسولَ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ استكمل صيامَ شهرٍ قطّ إلا شهرَ رمضانَ ، وما رأيتُهُ في شهرٍ أكثرَ صياماً منه في شعبان " .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود . صحيح الترغيب والترهيب / ج :1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 1024 / ص : 595 .

ورواه النسائي والترمذي وغيرهما : قالت ــ أي : عائشة ــ :

" ما رأيتُ النبيَّ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان ، كان يصومه إلا قليلاً ، بل كان يصومُه كُلَّه (1) " .

صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم :1024 / ص : 595 .

(1) كُلّه : أي أكثره . حاشية صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 / ص : 596 .

ــ عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ قالت :

" ما رأيتُ رسولَ الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان " .

رواه الترمذي . وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في صحيح الترغيب والترهيب / ج :1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 1025 / ص : 596 .

هذا هو حال رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ وهديه في شعبان ، كان يحب أن يرفع عمله وهو صائم ، وذلك لما في الصيام من تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة .

فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات ، فالصوم من أكبر العون على التقوى .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } . سورة البقرة / آية : 183 .

▪ الصـــوم جُنَّـــة :

فعــن معــاذ بــن جبــل ــ رضي الله عنه ــ أن النبــي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ قــال لــه :

" ألا أدلــك علــى أبــواب الخيــر ؟ " . قلــتُ : بلــى يــا رســول الله !

قــال صلــى الله عليــه وعلــى آله وســلم : " الصـــومُ جُنَّـــةٌ (1) ، والصدقــةُ تُطْفِــئُ الخطيئــةَ كمــا يطفــئُ

المــاءُ النــارَ " .

رواه الترمذي . وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 983 / ص : 578 . صحيح لغيره .

(1) جُنَّــة : ســتر ــ مــن النــار ــ . أي يقــي صاحبـــه مــا يؤذيــه مــن الشـــهوات التــي هــي ســبب لدخــول النــار .

فالصــوم ترويــض للنفــس ، وتعويــد لهــا علــى الانقيــاد لله ســبحانه وتعالــى .

▪ الصيــام لا مثــلَ لــه :

فعــن أبــي أمامــة ــ رضي الله عنه ــ قــال : قلــتُ يــا رســول الله ! دلنــي علــى عمــلٍ أدخــلُ بــه الجنــة .

قــال صلــى الله عليــه وعلــى آله وســلم : " عليــك بالصــوم ؛ فإنــه لا مثــلَ لــه " .

" وكــان أبــو أمامــة لا يُــرى فــي بيتــه الدخــان نهــارًا إلا إذا نــزل بهــم ضيــف " .

رواه ابن حبان في صحيحه . وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في صحيح الترغيب والترهيب/ ج : 1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 986 / ص : 580 .

▪ الصيــام مــن مظاهــر حســن الخاتمــة ، وســبب لدخــول الجنــة :

ــ فعــن حذيفــة ــ رضي الله عنه ــ قــال : أســندتُ النبــيَّ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ إلــى صــدري فقــال صلــى الله عليــه وعلــى آله وســلم :

" مــن قــال (لا إله إلا الله) ؛ خُتــم لــه بهــا ؛ دخــل الجنــة ، ومــن صــام يومــاً ابتغــاء وجــه الله ؛ خُتــم لــه بــه ؛ دخــل الجنــة ، ومــن تصــدق بصدقــة ابتغــاء وجــه الله ؛ خُتــم لــه بهــا ؛ دخــل الجنــة " .

رواه أحمد . وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 985 / ص : 579 .

ــ عــن أبــي ســعيد ــ رضي الله عنه ــ قــال : قــال رســول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ :

" مــا مــن عبــد يصــوم يومــاً فــي ســبيل الله تعالــى ، إلا باعــد الله بذلــك اليــوم وجهــه عــن النــار ســبعين خريفــاً " .

رواه البخاري ومسلم والترمذي . وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله – في صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 /

(9) ــ كتاب : الصوم / (1) ــ باب ــ : الترغيب في الصوم مطلقًا / حديث رقم : 987 / ص : 580 .

▪ الصيـــام ثوابـــه جزيـــل :

عـــن أبـــي هريـــرة ــ رضي الله عنه ــ قـــال : قـــال رســـول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ :

" قـــال الله عـــز وجـــل : كـــل عمـــلِ ابـــن آدمَ لـــه (1) ، إلا الصـــوم ؛ فإنـــه لـــي ، وأنا أجـــزي بـــه ،

جُنّـــة (2) ، فـــإذا كـــان يـــوم صـــوم أحدِكـــم ، فـــلا يرفُـــثْ ، ولا يَصْخَـــبْ ، فـــإنْ ســـابَّه أحـــد أو قاتلـــه فليقـــل : إنـــي صائـــم ، إنـــي صائـــم ، والـــذي نفـــسُ محمـــدٍ بيـــده لَخُلُـــوف فـــمِ الصائـــم أطيـــب عنـــد الله مـــن ريـــح المسك ، للصائـــم فرحتـــان يفرحهمـــا ؛ إذا أفطـــر فـــرح بفطـــره ، وإذا لقـــيَ ربَّـــه فَـــرِحَ بصومـــه (3) " .

رواه البخاري واللفظ له . ومسلم . صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (1) ــ باب : الترغيب في الصوم مطلقًا / حديث رقم : 978 / ص : 574 .

(1) لـــه : أي لـــه أجـــر محـــدود ، (إلا الصـــوم) فأجـــره بـــدون حســـاب .

ويشـــهد لهـــذا المعنـــى روايـــة مســـلم : " ..... كـــل عمـــل ابـــن آدم يضاعـــف ؛ الحســـنة بعشـــر أمثالهـــا إلـــى ســـبعمائة ضعـــف ، قـــال الله تعالـــى : إلا الصـــوم ؛ فإنـــه لـــي وأنـــا أجـــزي بـــه ..... " .

(2) جُنَّـــة : ســـتر ــ مـــن النـــار ــ . أي يقـــي صاحبـــه مـــا يؤذيـــه مـــن الشـــهوات .

(3) فـــرِحَ بصومـــه : أي فـــرح بجزائـــه وثوابـــه .

▪ الصيـــام والقـــرآن يشـــفعان للعبـــد يـــوم القيامـــة :

عـــن عبـــد الله بـــن عمـــرو ــ رضي الله عنهما ــ ؛ أن رســـول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ قـــال : " الصيـــام والقـــرآن يشـــفعان للعبـــد يـــوم القيامـــة ، يقـــول الصيـــام : أي ربِّ منعتـــه الطعـــام والشـــهوة ، فشـــفعني فيـــه ، ويقـــول القـــرآن : منعتُـــه النـــوم بالليـــل ، فشـــفعني فيـــه ، قـــال : فيشـــفعان " .

رواه أحمد والطبراني . وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن صحيح / ج : 1 / (9) ــ كتاب : الصوم / (1) ــ باب ــ : الترغيب في الصوم مطلقًا / حديث رقم : 984 / ص : 579 .

****

-8-

دعـــــوة للنجـــــاة

==========

هيـا إلـى توبـة نصـوح (1) ، ثـم نُتْبِعهـا بصـومٍ مثمـرٍ للتقـوى المؤديـة لكـل خيـر .
فهـي دعـوة للنجـاة وتبديـل السـيئات حسـنات ، والفـوز والفـلاح .
قـال تعالـى : { إِلاَّ مَـن تـَابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ عَمَـلاً صَالِحـاً فَأُوْلَـئِكَ يُبـَدِّلُ اللهُ سـَيِّئَاتِهِمْ حَسـَنَاتٍ وَكَـانَ اللهُ غَفـُوراً رَّحِيمـاً } . سورة الفرقان / آية : 70 .

وقـال تعالـى : { فَأَمَّـا مَـن تـَابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صَالِحـاً فَعَسـَى أَن يَكُـونَ مِـنَ الْمُفْلِحِيـنَ } .
سورة القصص / آية : 67 .

وقـال تعالـى : { إِلاَّ مَـن تـَابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صَالِحـاً فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُـونَ الْجَنَّ ـةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شـَيْئاً } . سورة مريم / آية : 60 .

ألا مـن مُشَـمِّر للجنـة .

هيـا نعيـش شـعبان كمـا كـان يعيشـه الرسـول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ونهـئ أنفسـنا ونطهرهـا مـن دنـس الذنـوب والمعاصـي تمهيـدًا لاسـتقبال رمضـان والفـوز بـه ، عسـى أن تكـون حسـن خاتمـة .
قـال صلـى الله عليـه وعلـى آله وسـلم : " إذا أراد الله بعبـدٍ خيـرًا اسـتعمله " .
قيـل : كيـف يسـتعمله ؟ .
قـال صلـى الله عليـه وعلـى آله وسلـم : " يوفقـه لعمـل صالـح قبـل المـوتِ ثـم يقبضـه عليـه " .
رواه أحمد والترمذي عن أنس . وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الجامع ... / الهجائي / ج : 1 / حديث رقم : 305 / ص : 117 .

---

(1) ارجع إلى بحث التوبة .

-9-

ما ورد في ليلة النصف من شعبان

==========

ـ عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال :

" يطَّلع اللهُ إلى جميع خلقِهِ ليلَةَ النصفِ من شعبانَ ، فيغفرُ لجميعِ خلقه إلا لمشركٍ أو مُشاحن " .

رواه الطبراني ، وابن حبان . وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الترغيب والترهيب / ج :1 / (9) ـ كتاب : الصوم / (8) ـ باب ـ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 1026 / ص : 597 ، حسن صحيح .

- وليس معنى هذا أن نخص هذه الليلة بعبادة معينة (صيام ، قيام ، .....) ، ولكن نفعل كما فعل رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ، وهو صيام أغلب شهر شعبان بما فيه هذه الليلة دون تخصيص .

تحذير من " البدع " التي اعتادها بعض الناس في هذه الليلة :

مجلة التوحيد / شعبان : 1413 .

1 ـ الاجتماع لها والاحتفال بها إحياءً لذكرى تحويل القبلة .

(وسيأتي إن شاء الله تفصيل ذلك والرد عليه) .

وليس لذلك أصل في الشرع ، ويكفي في ذلك قوله تعالى :

{ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... } . سورة المائدة / آية : 3 .

ولو كان يُشْرَع الاحتفال بها لأرشد إليه النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ، أو فعله بنفسه ، ولو وقع شيء منه لنقله الصحابة ولم يكتموه .

2 ـ تخصيصها بالصلاة ، وقد قال الحافظ العراقي : " حديث صلاة النصف من شعبان ، موضوع على رسول الله ، وكذب عليه " . ا . هـ .

ـ وقال النووي في كتاب المجموع : " الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة ، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، فلا يُغْتَرُّ بذكرهما في كتاب " قوت القلوب " ، و " إحياء علوم الدين " ،

ولا بالحديث المذكور فيهما ، فإن كل ذلك باطل " . ا . هـ .

ـ وكذا نَبَّه على ضعف هذه الأحاديث " ابن الجوزي " و " القرطبي " و " ابن القيم " و " الفيروز أبادي " .

3 ـ تخصيص يومها بالصيام ، وليلتها بالقيام وليس على ذلك دليل يجوز الاحتجاج به .

ويجب التنبيه على ضعف الحديث الوارد في ذلك وهو : عن علي ..... : " إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها (1) " .

حديث ضعيف / رواه ابن ماجه .

قال محشيه : وفي الزوائد إسناده ضعيف ، لضعف ابن أبي بسرة ، وقال فيه أحمد وابن معين : " يضع الحديث " . ا . هـ . السنن والمبتدعات للشقيري / ص : 128 .

4 ـ الوَقِيد وإيقاد النار ليلة النصف من شعبان : لم يصح فيه شيء عن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلي آله وسلم ـ .

5 ـ ما اعتاده الناس من قراءة دعاء مخصوص بعد الغروب ويوزعون في ذلك كُتيباً ، وكذا قراءة سورة " يس " ولا يثبت في ذلك شيء عن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ .

****

---

(1) سنن ابن ماجه [المجلد الواحد] / تحقيق الشيخ الألباني / (5) ــ كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها / (191) ــ باب : ما جاء في ليلة النصف من شعبان / حديث رقم : 1388 / ص : 247 / (ضعيف جدًا أو موضوع) .

-11-

شـــــبهات والـــــرد عليهـــــا

==========

■ حكــم التطــوع بعــد النصــف مــن شــعبان :

==========

عــن أبــي هريــرة ــ رضي الله عنه ــ قــال : قــال رســول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ :

" إذا بقــي نصــفٌ مــن شــعبان فــلا تصومــوا " .

سنن الترمذي [المجلد الواحد] / تحقيق الشيخ الألباني / (6) ــ كتاب : الصوم ... / (38) ــ باب : ما جاء في كراهية الصوم في النصف الثاني من شعبان / حديث رقم : 738 / ص : 183 / صحيح .

اختلــف العلمــاء فــي صيــام التطــوع بعــد انتصــاف شــعبان ، فذهــب الجمهــور إلــى جــوازه .

<u>قــال الترمــذي</u> :

ومعنــى هــذا الحديــث عنــد بعــض أهــل العلــم :

أن يكــون الرجــل مفطــرًا ، فــإذا بقــي شــيء مــن شــعبان أخــذ فــي الصــوم لحــال شـــهر رمضـــان .

صحيح سنن الترمذي / ج : 1 / ص : 225 / تعقيبًا على الحديث .

فــلا حــرج فــي الصيــام بعــد انتصــاف شــعبان لمــن بــدأ الصيــام فــي النصــف الأول مــن شــعبان .

ويؤيــد هــذا الأحاديــث الصحيحــة :

كحديــث عائشــة :

ــ عــن عائشــة ــ رضي الله عنها ــ قالــت :

" كــان رســولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ يصــومُ حتــى نقــولَ لا يفطــرُ ، ويفطــر حتــى نقــولَ لا يصــوم ، ومــا رأيــتُ رســولَ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ اســتكمل صيــامَ شــهرٍ قــطّ إلا شــهرَ رمضــانَ ، وما رأيتُــهُ فــي شــهرٍ أكثــرَ صيامــاً منــه فــي شــعبان " .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود . صحيح الترغيب والترهيب / ج : 1 / (1) ــ كتاب : الصوم / (8) ــ باب ــ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 1024 / ص : 595 .

وكحديث أبي هريرة :

ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال :

" لا يتقدَّمَنَّ أحدُكم رمضان بصومِ يومٍ أو يومين إلا أن يكونَ رجلٌ كان يصوم صَوْمَه فليصم ذلك اليوم " .

صحيح البخاري . متون / (3) ـ كتاب : الصوم / (14) ـ باب : لا يتقدمن رمضان بصوم يوم ولا يومين / حديث رقم : 1914 / ص : 216 .

-12-

ففيه النهي عن صوم يوم أو يومين فقط في آخر شعبان ، إلا أن يكون صوماً اعتاده فلا بأس .

وكحديث أم سلمة :

ـ عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

" ما رأيتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان " .

رواه الترمذي . وصححه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الترغيب والترهيب / ج :1 / (9) ـ كتاب : الصوم / (8) ـ باب ـ : الترغيب في صوم شعبان / حديث رقم : 1025 / ص : 596 .

▪ النهي عن صيام يوم الشك :

==========

ـ عن صلة بن زُفَر قال : كنا عند عمار بن ياسر [في اليوم الذي يُشَك فيه] (1) فأتى بشاة مَصلِية فقال : كلوا ، فتنحى بعض القوم ، فقال : إني صائم .

فقال عمار : من صام اليوم الذي شُكَّ فيه ، فقد عصى أبا القاسم .

صحيح سنن الترمذي / ج : 1 / كتاب : الصوم / (3) ـ باب : كراهة صوم يوم الشك / حديث رقم : 553 / ص : 210 .

(1) ما بين الحاصرتين [ ] زيادة من هامش المخطوطة : 94 / 1 ، ووافقت رواية " صحيح ابن ماجه " : 1 / 275 .

ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال :

" لا يتقدَّمَنَّ أحدُكم رمضان بصومِ يومٍ أو يومين إلا أن يكونَ رجلٌ كان يصوم صَوْمَه فليصم ذلك اليوم " .

صحيح البخاري . متون / (3) ـ كتاب : الصوم / (14) ـ باب : لا يتقدمن رمضان بصوم يوم ولا يومين / حديث رقم :1914 / ص : 216 .

* يوم الشك : هو يوم 30 شعبان (فقد يكون متمماً لشعبان أو أول رمضان) .

* فتـــوى : إذا صـــادف يـــوم الشـــك عـــادة (صيـــام إثنيـــن وخميـــس أو صـــوم يـــوم وفطـــر يـــوم) ، فـــلا حـــرج فـــي صيامـــه .

○ الخلاصـــــــة :

للجمـــع بيـــن هـــذه الروايـــات : فالحكـــم هـــو :

-13-

النهـــي عـــن تقـــدم رمضـــان بصـــوم بعـــد نصـــف شـــعبان إلا لمـــن وصلـــه بمـــا قبلـــه ــ أي وصـــل النصـــف الثانـــي مـــن شـــعبان بالنصـــف الأول منـــه ــ أو وافـــق عـــادة لـــه بـــأن كـــان عادتـــه صـــوم الإثنيـــن والخميـــس فوافقـــه .

رياض الصالحين / " متون " تحقيق الشيخ الألباني / (8) ــ كتاب : الفضائل / (219) ــ باب : النهي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الإثنين والخميس فوافقه / ص :412 .

****

-14-

مسـائل تتعلـق بصيـام التطـوع

==========

1 ـ النيـة :

****

ذهب الجمهور إلى جواز إنشاء نية صيام التطوع أثناء النهار ، لمن لم يأتِ بما ينافي الصوم من أكل وشرب و ..... ، وأراد أن يصوم ، وأنه لا يشترط تبييتها من الليل كصيام الفرض .

فعن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل عليَّ النبيُّ ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ذات يوم فقال : " هل عندكم شيء ؟ " . فقلنا : لا .
قال : " فإني إذن صائم " .

صحيح مسلم . متون / (13) ـ كتاب : الصيام / (32) ـ باب : جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال ... / حديث رقم :170 ـ (1154) / ص : 276 .

2 ـ المتطـوع أمير نفسـه :

****

المتطوع أمير نفسه إن شاء أتم صومه ، وإن شاء أفطر ولا قضاء عليه .
ـ عن أم هانئ قالت : كنتُ قاعدة عند النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فأُتِيَ بشراب ، فَشَرب منه ، ثم ناولني فشربت منه فقلتُ : إني أذنبتُ فاستغفر لي . قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " وما ذاك ؟ " .
قالت : كنتُ صائمة فأفطرتُ .

فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " أَمِنْ قضاء كنتِ تَقْضِينَهُ ؟ " .
قالت : لا . قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " فلا يَضُرُّكِ " .
صحيح سنن الترمذي / ج : 1 / أبواب : الصوم / (34) ـ باب : إفطار الصائم المتطوع / حديث رقم :584 ـ 734 / ص : 223 .

ـ عن شعبة أنه قال : كنتُ أسمعُ سِمَاكَ بن حرب يقول :
أحد بني أمِّ هانئ حدثني ، فلقيت أنا أفضلهم ، وكان اسمه : جَعْدَة ، وكانت أم هانئ جَدَّته ، فحدثني عن جدته : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ دخل عليها ، فدعا بشراب فشرب ،

ثم ناولها فشربت ، فقالت : يا رسول الله ، أما إني كنتُ صائمة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ : " الصائمُ المتطوع أمين نفسِهِ ، إن شاء صامَ ، وإن شاء أفْطَر " .
صحيح سنن الترمذي / ج : 1 / أبواب : الصوم / (34) ـ باب : إفطار الصائم المتطوع / حديث رقم :585 ـ 735 / ص : 223 .

ـ عن عائشة أم المؤمنين قالت :
كان النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يأتيني فيقول : " أَعِنْدَكِ غداء ؟ " . فأقول : لا . فيقول : " إني صائم " .
قالت : فأتاني يوماً فقلت : يا رسول الله ، إنه قد أُهديت لنا هدية .
قال : " وما هِيَ ؟ " . قلت : حَيْسٌ (1) .
قال : " أما إنِّي أصبحتُ صائماً " . قالت : ثم أكل .
صحيح سنن الترمذي / ج : 1 / أبواب : الصيام / (34) ـ باب : إفطار الصائم المتطوع / حديث رقم :587 ـ 737 / ص : 224 .
(1) الحَيْس : هو التمر مع السمن والأقط .

3 ـ أَكْل الناسي وشربه لا يُفْطِر :

****

من أكل أو شرب ناسيًا ، فإنه يتم صومه ولا قضاء عليه ، ويستوي في ذلك الفرض والنفل لعموم الأدلة عند الجمهور .
عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ :
" من نسي وهو صائمٌ ، فَأَكَلَ أو شَرِبَ ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ . فإنما أطعمه اللهُ وسَقَاهُ " .
رواه مسلم / ج : 8 / (13) ـ كتاب : الصيام / (33) ـ باب : أكل الناسي وشربه ... / حديث رقم : 171 ـ (1155) / ص : 51 . مؤسسة قرطبة .

4 ــ استئذان الزوج :

****

لا يجوز للمرأة أن تصوم صيام تطوع في حضور زوجها بغير إذنه .

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ :

" لا تَصُمِ المرأةُ وبعلُهَا شاهدٌ إلا بإذنِهِ ..... " .

صحيح مسلم / ج : 7 / (12) ــ كتاب : الزكاة / (26) ــ باب : ما أنفق العبد من مال مولاه / حديث رقم : 84 ــ (1026) / ص : 159 .

-16-

قال النووي في شرح الحديث :

" هذا محمول على صوم التطوع والمندوب الذي ليس له زمن معين ، وهذا النهي للتحريم صرح به أصحابنا .

وسببه : أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام ، وحقه فيه واجب على الفور فلا يفوته بتطوع ولا بواجب على التراخي " . ا . هـ .

" وهذا للزوج المقيم في البلد (وزوجها شاهد) ، أما إذا كان مسافرًا فلها الصوم " .

ا . هـ . بتصرف .

5 ــ جواز التطوع قبل قضاء رمضان :

****

قضاء الفوات من رمضان ــ بعذر شرعي ــ لا يجب على الفور ، وإنما وجوبه على التراخي وجوبًا مُوسَّعًا .

فعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالتْ : إن كانتْ إحدانا لَتُفْطِرُ في زمانِ رسولِ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ . فما تقدِرُ على أن تقضِيَهُ مع رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ حتى يأتِيَ شعبانُ .

صحيح مسلم / ج : 8 / (13) ــ كتاب : الصيام / (26) ــ باب : قضاء رمضان في شعبان / حديث رقم : 1146 / ص : 32 .

قال الحافظ في الفتح (4 / 191) :

" وفي الحديث دلالة على جواز تأخير قضاء رمضان (1) ..... " . ا . هـ .

لكن يستحب المبادرة بالقضاء ، لعموم قوله تعالى : " أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون " .

صحيح فقه السنة ... / ص : 129 .

إذا أُخِّـرَ القضـاء حتـى دخـل رمضـان الـذي بعـده ، فإنهـا تصـوم رمضـان الـذي ورد عليهـا ـ كمـا أُمِـرت ـ فـإذا أفطـرت فـي شـوال قضـت الأيـام التـي كانـت عليهـا فقـط ولا مزيـد علـى هـذا ، فـلا يجـب إطعـام ولا غيـره ، لعـدم ثبـوت شـيء مرفـوع إلـى النبـي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ فـي ذلـك ولا يجـب التتابـع فـي القضـاء . صحيح فقه السنة ... / ص : 129 .

فمذهـب جماهيـر السـلف والخلـف : جـواز تأخيـر قضـاء رمضـان لمن أفطـر بعـذر مطلقـاً .

ثـم اختلفـوا فـي جـواز التطـوع قبـل قضـاء رمضـان . ولا يصـح دليـل فـي المنـع مـن صيـام

---

(1) من أراد المزيد في الصيام وأحكامه : فليرجع إلى رسالة رمضان .

التطـوع قبـل القضـاء ، بـل يـدل علـى الجـواز ، أن الله سـبحانه أطلـق القضـاء بقولـه تعالـى :

{ ... فَعِـدَّةٌ مِّـنْ أَيَّـامٍ أُخَـرَ ... } . سورة البقرة / آية : 185 .

ثـم إن القضـاء واجـب يتعلـق بوقـتٍ مُوَسَّـعٍ ، فجـاز التطـوع فـي وقتـه قبـل فعلـه كالصـلاة يُتطـوع فـي أول وقتهـا والله أعلـم .

صحيح فقه السنة ... / ص : 141 .

****

-18-

تحويـــــــل القِبلـــــة

==========

القِبْلَـــــة :

****

هـي الجهـة التـي يولِّـي الإنسـان وجهـه شـطرها فـي صلاتـه أو فـي أثنـاء العبـادة .

وعـن قبلـة الأنبيـاء السـابقين ، يقـول الشـيخ " أبـو الوفـاء درويـش " فـي كتابـه " القبلـة " : " ليـس لدينـا نصـوص صحيحـة نعـرف منهـا أيـن كانـت القبلـة التـي كـان آدم وذريتـه ، ونـوح ومـن معـه ، يولُّـون وجوهَهُـم شـطرها .

أمـا عـن قبلـة إبراهيـم عليـه السـلام : ليـس لدينـا نصـوص تدلنـا علـى القبلـة التـي كـان يتجـه إليهـا إبراهيـم عليـه السـلام قبـل أن يرفـع القواعـد مـن البيـت .

وأمـا بعـد أن بَنَـى البيـتَ الحـرامَ المبـارك ببكـة ، فلاشـك أن البيـت كـان قبلتـه وقبلـة " إسـماعيل " عليهما السـلام ، وقبلـة العـرب بعـد ذلـك " .

*** واختلـف العلمـاء فـي تحديـد الجهـة التـي كـان النبـي يتوجـه إليهـا عنـد صلاتـه بمكـة . ورجـح ابـن حجـر العسـقلاني فـي فتـح البـاري / المجلـد الأول / ص : 119 / قـول ابـن عبـاس الآتـي : فقـال ابـن عبـاس وغيـره : كـان صلـى الله عليـه وعلـى آله وسـلم يصلـي إلـى بيـت المقـدس ، لكنـه لا يسـتدبر الكعبـة ، بـل يجعلهـا بينـه وبيـن بيـت المقـدس .**
قـال العسـقلاني : وقـد صححـه الحاكـم وغيـره .

*** وورد فـي كتـاب صفـة صـلاة النبـي للشـيخ الألبانـي رحمه الله / ص : 76 :**

" كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي نحو بيت المقدس ـ والكعبة بين يديه ـ قبل أن تنزل هذه الآية :

{ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... } . سورة البقرة / آية : 144 .

فلما نزلت استقبل الكعبة ، فبينما الناس بقباء في صلاة الصبح ؛ إذ جاءهم آتٍ فقال : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قد أُنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أُمِرَ أن يستقبل الكعبة ، [ألا] فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا ، [واستدار إمامهم حتى استقبل بهم

القبلة] " .

* فعن ابن عمر ، قال :

بينما الناس في صلاة الصبح بِقُبَاء إذ جاءهم آتٍ فقال : إنَّ رسولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قد أُنزِلَ عليه الليلةَ . وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبِلوها . وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة .

صحيح مسلم . متون / (5) ـ كتاب : المساجد ومواضع الصلاة / (2) ـ باب : تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة / حديث رقم :13 ـ (526) / ص : 128 .

تحويل القِبْلَة :

****

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يبعث على الناس في عهد النبوة بين الفينة والفينة ريحَ فتنة يبتلي بها النفوس ؛ ليظهرَ الصادقَ في إيمانه ، الذي لا تزلزله الفتن ، ولا تنال منه الزعازع ، من المنافق الذي لا يلبث أن يتكشف ما في نفسه من ظلمات الشكوك ، وعوامل الهزيمة فيذوب في الفتنة كما يذوب الملح في الماء .

فكان تحويل القبلة من هذه الابتلاءات الكبرى التي أراد الله بها هز المجتمع الإسلامي لتتساقط عن شجرته المباركة الأوراق اليابسة والثمرات العفنة ، ولا يبقى إلا القوي الجيد الذي له من صلابة الإيمان وقوة اليقين ونور البصيرة ما يَرُد عنه مضلات الفتن وينجيه من بوائقِها .

* فعن البراء بن عازبٍ أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كان أولَ ما قَدِمَ المدينةَ نزل على أجداده أو قال : أخوالهِ من الأنصار ، وأنه صلى قِبلَ بيت المقدسِ ستة عَشَرَ شهرًا ، أو سبعة عشرَ شهرًا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبلَ البيتِ ، وأنه صلى أول صلاةٍ صلاها صلاة

العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليتُ مع رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ قِبَلَ مكةَ ، فداروا كما هم قِبَلَ البيتِ وكانت اليهودُ قد أعجبهم إذ كان يصلي قِبَلَ بيتِ المقدسِ وأهلُ الكتابِ 0 فلما ولى وجهه قِبَلَ البيتِ أنكروا ذلك .

صحيح البخاري . متون / (2) ــ كتاب : الإيمان / (30) ــ باب : الصلاة من الإيمان ... / حديث رقم : 40 / ص : 15 .

ولما كان شأن ذلك التحويل عظيماً حيث اتخذ منه أعداء الإسلام فرصة للطعن وإثارة الشكوك ، كقولهم : إن كانت القبلة الأولى حقاً ، فقد تركها ، وإن كانت الثانية هي الحق ، فقد كان على باطل .

-20-

وكقولهم : إن محمدًا مضطرب في أمره ، ينقض اليوم ما أبرم بالأمس ، يصلي كل يوم إلى قبلة . إلى غير ذلك من العبارات التي كانوا يريدون بها بلبلة الأفكار والتأثير على ضعفاء الإيمان من المسلمين ، وقد بلغوا من ذلك بعض ما أرادوا ، فارتد الناس من ضعفة الإيمان عن دينهم .

ونظرًا لما صاحب أمر التحويل من الإرجاف والطعن ، فقد نزلت قبله آيات كثيرة تتحدث عن النسخ الذي كان اليهود ينكرونه .

{ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . سورة البقرة / آية : 106 .

كما تحدثت ــ الآيات ــ عن رغبة أهل الكتاب في أن يردوا المؤمنين كفارًا مثلهم من بعد ما تبين لهم الحق ، قال تعالى :

{ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء ... } . سورة النساء / آية : 89 .

* ثم ذكرت الآيات بعد ذلك أن اليهود والنصارى يختلف بعضهم على بعض ويشهدون بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيء وهم يتلون الكتاب ، قال تعالى :

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ... } . سورة البقرة / آية : 113 .

* وإنه من تمام النعمة على الأمة التي تعد شريعتها متصلة بشريعة إبراهيم ــ عليه السلام ومجددة لها أن تكون قبلتها هي قبلة إبراهيم ــ عليه السلام ــ لتتم لها الهداية والنعمة .

فقد ذكر سبحانه ما قام به " إبراهيم " من رفع قواعد البيت الحرام بمعونة ولده

" إسماعيل " عليهما السلام ودعائهما بعد الفراغ من ذلك بأن يتقبل الله عملهما ، وأن يجعل ذريتهما أمة مسلمة له سبحانه وأن يريهما مناسكهما ويتوب عليهما ، وأن يبعث في هذه الأمة المسلمة رسولاً منها يتلو عليهم آيات الله ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة قال تعالى :

{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ }. سورة البقرة / آية : 127 : 129 0

-21-

* ثم أخبر أن ملة إبراهيم وهي الإسلام الذي يقوم على التوحيد الخالص من كل شائبة ، لا يرغب عنها إلا كل سفيه أحمق ، وأن إبراهيم وصى بها بنيه ، وكذلك يعقوب عليهما السلام قال تعالى :

{ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } . سورة البقرة / آية : 130 : 133 .

* وإنه لمن تمام النعمة على الأمة التي تعد شريعتها متصلة بشريعة إبراهيم عليه السلام ، ومجددة لها أن تكون قبلتها هي قبلة إبراهيم لتتم بها الهداية والنعمة ، تحقيقاً لقول الله تبارك وتعالى :

{ ... وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } . سورة البقرة / آية : 150 .

* فمن تمام النعمة التوجه لقبلة إبراهيم ــ عليه السلام ــ .

قال تعالى : { وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } .

سورة البقرة / آية : 150 .

* ثم أمرهم بما لا يتم كل ذلك إلا به ، وهو الاستعانة بالصبر والصلاة ، وأخبرهم أنه مع الصابرين ، قال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } .

سورة البقرة / آية : 153 .

ولنرجع إلى شرح بقية الحديث من قول البراء بن عازب ــ رضي الله عنه ــ :

" فصلى مع النبي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ رجل ولم يعرف اسم ذلك الرجل ، ولا القوم الذين مر بهم وهم يصلون في مسجدهم ، ولكنهم على كل حال ليسوا أهل قباء ، فإن أهل قباء لم يعلموا بتحويل القبلة إلا في صلاة الصبح .

كما جاء في حديث ابن عمر : بينما الناس في صلاة الصبح بِقُبَاء إذ جاءهم آتٍ فقال : إنَّ رسولَ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ قد أُنزِلَ عليه الليلةَ 0 وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبِلوها 0 وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة .

صحيح مسلم . متون / (5) ــ كتاب : المساجد ومواضع الصلاة / (2) ــ باب : تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة / حديث رقم :13 ــ (526) / ص : 128 .

* وقد اختلف في أول صلاة صلاها رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ إلى الكعبة بعد التحويل ، فحديث " البراء بن عازب " هنا يفيد أنها صلاة العصر .

* وَرُوِيَ عن ابن سعيد بن المعلى أنها صلاة الظهر ، وأنه هو وصاحب له كانا أول من صلى مع النبي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ إلى القبلة الجديدة .

وَرُوِيَ كذلك أن الأمر بالتحويل نزل بعد ما صلى النبي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ ركعتين من الظهر ، فاستدار في الصلاة ، وكان ذلك في مسجد بني سلمة ، فسمي المسجد " ذا القبلتين " .

* ويؤخذ من حديث البراء بن عازب جملة من الأحكام الأصولية والفرعية ، ذكرها العلامة ابن دقيق العيد في شرحه على عمدة الأحكام عند الكلام على حديث ابن عمر المتقدم ، ونحن نجملها فيما يأتي :

1ــ قبول خبر الواحد ، وعادة الصحابة في ذلك اعتداد بعضهم بنقل بعض ، وورد عنهم في ذلك ما لا يُحصى ، ومعنى ذلك أن خبر الواحد العدل ، يفيد العلم بمضمونه ويجب العمل به ، خلافاً للمتكلمين من المعتزلة وغيرهم .

2 ــ جواز نسخ السنة بالكتاب ، فإنما الصلاة إلى بيت المقدس إنما كانت بالسنة ، إذ لا نص في القرآن على ذلك ، وتحويل القبلة إلى الكعبة إنما كان بالكتاب .

3 ــ دلَّ الحديثُ على أن حكم " الناسخ " لا يثبت في حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له ، فإنهم بنوا ــ صلاتهم ــ على ما فعلوه من الصلاة جهة بيت المقدس ، ولو ثبت الحكم في حقهم قبل بلوغ الخبر إليهم ؛ لكانت صلاتهم إلى بيت المقدس باطلة ، فلا يجوز البناء عليها ، بل كان يجب استئنافها (أي : إعادتها من جديد) .

4 ــ فيه دليل على جواز تنبيه من ليس في الصلاة لمن هو فيها ، وأن يَفْتَح عليه القراءة .

5 ــ قال الطحاوي : في هذا دليل على أن من لم يعلم بفرض الله تعالى ، ولم تبلغه الدعوة ، ولا أمكنه استعلام ذلك من غيره ، فالفرض غير لازم له ، والْحُجَّة غير قائمة عليه .

تعقيب :

****

1 ــ نقل الإمام القرطبي عن أبي حاتم البستي قال :

صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرًا وثلاثة أيام ، وذلك أن قدومه صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة كان يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة ، خلت من شهر ربيع الأول ، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف الأول من شعبان .

2ــ ويحكي ابن كثير في البداية والنهاية ، وكذلك في تفسيره أن ذلك كان في رجب سنة اثنتين على رأس ستة عشر شهرًا .

على أن الخلاف في وقت التحويل لا يهمنا بقدر ما يهمنا ما يفعله الناس في المواسم بما طغى على ما وقع فيها من أحداث هامة من أمر الإسلام .

مجلة التوحيد العدد الخاص بشعبان : 1414 هـ ، 1415 هـ .

****

-24-

البـــــدع وأقســـــامها

==========

تعريـــــف البدعـــــة :

****

هـــي طريقـــة فـــي الديـــن مُخْتَرَعـــةٍ ، تضاهـــي الشـــرعِيَّة ، يُقصَـــدُ بالســـلوكِ عليهـــا المبالغـــةُ فـــي التعبُّـــدِ للهِ ســـبحانه . علم أصول البدع ... / ص : 24 .

" فمـــن أحـــدث شـــيئًا يتقـــرب بـــه إلـــى الله تعالـــى مـــن قـــولٍ أو فعـــلٍ ، فقـــد شَـــرَعَ مـــن الديـــن مـــا لـــم يـــأذن بـــه الله ، فَعُلِـــمَ أنَّ كـــلَّ بدعـــةٍ مـــن العبـــادات الدينيـــة لا تكـــون إلا ســـيئة " .

علم أصول البدع ... / ص : 101 .

أقســـــام البـــــدع :

****

أ ــ البـــدع الحقيقيـــة . ب ــ البـــدع الإضافيـــة .

أ ــ البـــــدع الحقيقيـــــة :

==========

قـــال العلامـــة الشـــاطبي فـــي " الاعتصـــام " (1 / 286) :

" إن البدعـــةَ الحقيقيـــةَ هـــي التـــي لـــم يَـــدُل عليهـــا دليـــل شـــرعيٌّ ؛ لا مـــن كتـــابٍ ولا ســـنةٍ ، ولا إجمـــاعٍ ، ولا اســـتدلالٍ معتبـــرٍ عنـــد أهـــل العلـــم ، لا فـــي الجملـــة ولا فـــي التفصيـــل " . ا . هـــ .

علم أصول البدع ... / ص : 147 .

وعليه ؛ فإن البدعة الحقيقية أعظمُ وزرًا ؛ لأنها مخالَفَةٌ مَحْضَةٌ ، وخروج عن السنةِ ظاهرٌ ؛ كالقول بالقَدَرِ ، وإنكار تحريم الخمر ، ..... وما أشبه ذلك .

علم أصول البدع ... / ص : 148 .

ب ــ البدع الإضافية :

==========

البدعة الإضافية هي التي لها أصل من الدين ولكن أضيف إليها هيئات ، أو أزمنة ، أو ..... ، ليس من الدين .

فالبدعة الإضافية لها شائبتان :

إحداهما : لها من الأدلة مُتَعَلَّقٌ ، فلا تكون من تلك الجهةِ بدعةً .

والأخرى : ليس لها مُتَعَلَّقٌ ؛ إلا مثل ما للبدعةِ الحقيقية .

فالبدعة الإضافية بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنةٌ ، لأنها مستندةٌ إلى دليلٍ ــ لكنه عام ــ وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعةٌ ، لأنها مستندة إلى شبهةٍ ، لا إلى دليل ، أو غير مستندة إلى شيءٍ .

فالدليل عليها من جهة الأصل قائم ، ومن جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل لم يَقُمْ عليها ، مع أنها محتاجةٌ إليه .

علم أصول البدع ... / ص : 148 .

هذا وإن صاحب البدعة الإضافية يتقربُ إلى اللهِ تعالى بمشروعٍ وغيرِ مشروع ، والتقرب يجب أن يكون بمحضِ المشروع ، فكما يجب أن يكون العملُ مشروعاً باعتبار ذاته ، يجبُ أن يكونَ مشروعاً باعتبار كيفيته ، كما يفيده الحديث : قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

" من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا ؛ فهو ردٌّ " .

مسلم .

فالمبتدع بدعةً إضافيةً قد خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وهو يرى أن الكلَّ صالح .

علم أصول البدع ... / ص : 152 / بتصرف يسير .

أمثلة البدع الإضافية :

****

ــ تخصيص نصف شعبان بصيام وقيام : فأصل الصيام مشروع وأصل القيام مشروع . ولكن تخصيص هذا اليوم وليلته بعبادات معينة فهذا مما لا دليل عليه .

ـ عن سعيد بن المسيب : أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثرُ فيهما الركوع والسجود فنهاه .

فقال : يا أبا محمد ! يعذبني الله على الصلاة ؟ !

قال : " لا ، ولكن يعذبُك على خلاف السنة " . رواه البيهقي وغيره بسند حسن .

قال شيخنا العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في إرواء الغليل (2 / 236) بعد إيراده هذا الأثر : " وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ، وهو سلاحٌ قويٌّ على المبتدعة الذين يستحسنون كثيرًا من البدع باسم أنها ذِكرٌ وصلاةٌ ! ! ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم ، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة ! ! وهم في الحقيقة إنما

ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك " . ا . هـ .

(علم أصول البدع / للشيخ : علي حسن عبد الحميد / ص : 72) .

ـ عن عمر بن سلمة الهَمْدَاني ـ رحمه الله ـ قال :

" كنا نجلس على باب " عبد الله بن مسعود " قبل صلاة الغداةِ ، فإذا خرج مَشَيْنا معه إلى المسجد .

فجاءنا " أبو موسى الأشعري " ، فقال : أَخَرَجَ إليكم " أبو عبد الرحمن " بعد ؟

قلنا : لا .

فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جميعاً .

فقال له " أبو موسى " : يا " أبا عبد الرحمن " إني رأيت في المسجد آنفاً أمْرًا أنكرته ! ولم أرَ والحمد لله إلا خيرًا .

قال : فما هو ؟

فقال (أي أبي موسى) : إنْ عشتَ فستراه .

قال أبو موسى : رأيتُ في المسجد قوْماً حِلَقاً ، جلوساً ، ينتظرون الصلاة ، في كل حلْقة رجل ، وفي أيديهم حصى فيقول : سبِّحوا مائة ، فيسبحون مائةً .

قال ـ أي : عبد الله بن مسعود (أبو عبد الرحمن) ـ : فماذا قلتَ لهم ؟

قال (أي : أبي موسى الأشعري) : ما قلتُ لهم شيئًا انتظارَ رأيك .

قال (ابن مسعود) : أفلا أمرتَهم أن يَعُدُّوا سيئاتهم وضَمِنتَ لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء ؟ ! ثم مضى ومضينا معه ، حتى أتى حَلْقةً من تلك الحِلَق ، فوقف عليهم فقال : ما هذا الذى أراكم تصنعون ؟

قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، حصى نَعُدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح .

قال : فَعُدُّوا سيئاتكم ، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء ، ويْحَكُم يا أمة محمد ! ما أَسْرعَ هلكتكم ! هؤلاء صحابة نبيكم ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ متوافرون وهذه ثيابه لم تَبْل ، وآنيته لم تُكْسَرْ ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ أو مفتتحو باب ضلالة ؟ ! ! !

قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ، ما أردنا إلا الخير .

قال : وكم من مريد للخير لن يصيبه ، إن رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ حدثنا : " إن قوماً يقرءون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرقُ السهم من الرَّمِيَّة " .

" وايم الله " (1) ما أدري لعلَّ أكثرهم منكم ! ثم تولى عنهم .

-27-

فقال عمرو بن سلمة : فرأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج .

أخرجه الدارمي . وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة / مجلد رقم :5/ حديث رقم : 5002 .

(1) " وايم الله " : كلمة قسم . همزتها همزة وصل . المعجم الوجيز / ص :31 .

قال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ :

وإنما عُنيتُ بتخريجه من هذا الوجه لقصة ابن مسعود مع أصحاب الحلقات ، فإن فيها عبرة لأصحاب الطرق وحلقات الذكر على خلاف السنة ، فإن هؤلاء إذا أنكرعليهم منكر ما هم فيه ، اتهموه بإنكار الذكر من أصله ! وهذا كفر لا يقع فيه مسلم ، وإنما المنكَر ما أُلصِق به من الهيئات والتجمعات التي لم تكن مشروعة على عهد النبي ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ ، وإلا فما الذي أنكره ابنُ مسعود ــ رضي الله عنه ــ على أصحاب تلك الحلقات ؟ !

ليس هو إلا التجمع في يوم معين ، والذكر بعدد لم يرد ، وإنما يحصره الشيخ صاحب الحَلْقة ، ويأمرهم به من عند نفسه ، وكأنه مُشرِّع عن الله تعالى .

قال تعالى : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ ... } .

سورة الشورى / آية :21 .

ــ زد على ذلك أن السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعلاً وقولاً إنما هي التسبيح بالأنامل .

* ومن الفوائد التي تؤخذ من الحديث ، أن العبرة ليست بكثرة العبادة ، وإنما بكونها على السنة ، بعيدة عن البدعة .

وقد أشار إلى هذا (ابن مسعود) بقوله :

" اقتصاد في سنة ، خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة " .

* ومن الفوائد أن البدعة الصغيرة بريدٌ إلى البدعة الكبيرة ، ألا ترى أن أصحاب الحلقات صاروا بعدُ مِنَ الخوارج الذين قتلهم الخليفة الراشد " علي بن أبي طالب " ؟
فهل من مُعْتَبِر ؟ نظم الفرائد : ج : 1 / ص : 211 .

****

-28-

دفع إشكال

==========

قد يقول قائل : تخصيص نصف شعبان بصيام من باب " السنة الحسنة " لقول الرسول ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده ..... " . ــ الحديث ــ .
ولِرَد هذه الشبهة نورد الحديث مع توضيح مراد الشارع منه :

عن المُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قال : كُنَّا عِنْدَ رسولِ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ في صَدْرِ النَّهَارِ .
قال : فجاءهُ قومٌ حفاةٌ عراةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ (1) أوِ الْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوف ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ (2) وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ــ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم ــ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الفَاقَةِ . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ . فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ . فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَال :
{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ... } . سورة النساء / : 1 .
إلى آخر الآية . " إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " .
والآيَةَ التي في الحَشْرِ :
{ ... اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ ... } . سورة الحشر / آية : 18 .
تَصَدَّق (3) رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حتى قَالَ) ولَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ .
قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا . بَلْ قَدْ عَجَزَتْ .

قـــالَ : ثُـــمَّ تَتَابَـــعَ النَّـــاسُ حَتَّـــى رَأَيْـــتُ كَوْمَيْـــنِ مِـــنْ طَعَـــامٍ وثِيَـــابٍ . حَتَّـــى رَأَيْـــتُ وَجْـــهَ رَسُـــولِ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ يَتَهَلَّـــلُ كَأَنَّـــهُ مُذْهَبَـــةٌ (4) .

فقـــالَ رســـولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ :

مَـــنْ سَـــنَّ فـــي الإسْـــلامِ سُـــنَّةً حَسَـــنَةً ، فَلَـــهُ أَجْرُهَـــا وَأَجْـــرُ مَـــنْ عَمِـــلَ بِهَـــا بَعْـــدَهُ . مِـــنْ غَيْـــرِ أَنْ يَنْقُـــصَ مِـــنْ أُجُورِهِـــمْ شَـــيْءٌ .

ومَـــنْ سَـــنَّ فـــي الإسْـــلامِ سُـــنةً سَـــيئةً ، كَـــانَ عليـــهِ وِزْرُهَـــا ووِزْرُ مَـــنْ عَمِـــلَ بهـــا مِـــنْ بَعْـــدِهِ . مِـــنْ غَيْـــرِ أَنْ يَنْقُـــصَ مِـــنْ أَوْزَارِهِـــمْ شَـــيْءٌ " .

صحيح مسلم / ج : 7 / (12) ــ كتاب : الزكاة / (20) ــ باب : الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ... / حديث رقم : 69 ــ (1017) / ص : 142 .

-29-

(1) الجَـوْب : القَطْـعُ . النمـار : جمـع نَميـرة وهـي كسـاء مـن صـوفٍ مخطـط .

مجتابيهـا : أي لابسـيها قـد خرقوهـا فـي رؤوسِـهم (أي خرقوهـا وقـوروا وسـطها) .

(2) تمعـر : تغيـر .

(3) تصـدق : أي ليتصـدق فهـو خبـر بمعنـى الأمـر .

(4) مُذْهَبـة : الصفـاء والاسـتنارة .

* مـن شـرح الحديـث بصحيـح مسـلم : ص : 145 / ج : 7 .

مـن سـن فـي الإسـلام سـنة حسـنة فلـه أجرهـا .....

فيـه الحـث علـى الابتـداء بالخيـرات ، وسـن السـنن الحسـنات ، والتحذيـر من اختـراع الأباطيـل والمسـتقبحات .

وسـبب هـذا الكـلام فـي هـذا الحديـث أنـه قـال فـي أولـه :

(فجـاء رجـل بصـرة كـادت كفـه تعجـز عنهـا ، فتتابـع النـاس) .

وكـان الفضـل العظيـم للبـادي بهـذا الخيـر ، والفاتـح لبـاب هـذا الإحسـان .

وفـي هـذا الحديـث تخصيـص قولـه صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

" كـل محدثـة بدعـة وكـل بدعـة ضلالـة " ..... وأن المـراد به المحدثـات الباطلـة ، والبـدع المذمومـة .

وقـد سـبق بيـان هـذا فـي كتاب صـلاة الجمعـة . ا . هـ .

مـن سـن سـنة حسـنة :

نجـد أن السُّـنَّة الحسـنة فـي هـذا الحديـث هـي الصدقـة وهـي لهـا أصـل فـي الديـن ولكـن الحـث عليهـا بالعمـل (القـدوة) ..... فيقتـدي بـه النـاس ، يعتبـر سـنة حسـنة .

وليس إذن معنى السنة الحسنة أن نبتدع في دين الله أي عبادات ونقول : " من سن في الإسلام سنة حسنة " .
فلا يخصص شهر رجب بصيام ونقول من سن في الإسلام سنة حسنة ..... .
ولا نحتفل بليلة النصف من شعبان ونحييها ونخصها بعبادات معينة تحت ستار من سن في الإسلام سنة حسنة .
فلا عبادة إلا بنص من القرآن أو السنة الصحيحة بفهم السلف الصالح .

* * * * *

-30-

طريق الخلاص من البدع

==========

بعد أن ظهر جليًا أن كل بدعة ضلالة ، فما هو طريق الخلاص من البدع التي هي مفتاح الضلال ؟

فالجواب ما قاله الرسول ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ :

" تركتُ فيكم شيئين ، لن تضلوا بعدهما : كتابَ اللهِ ، وسُنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوضَ " .

رواه الحاكم ، عن أبي هريرة . وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في : صحيح الجامع الصغير وزيادته ... / مرتب على الحروف الهجائية / ج : 1 / حديث رقم : 2937 / ص : 566 .

فالبدع في حقيقتها سمٌّ ناقعٌ ، فالحذر الحذر من هذا السُّمِّ ؛ فإنه قاتل ، ومِلْ مع الحقِّ حيث كان ، وكنْ متيقِّظًا لخلاص مُهْجَتِك بالاتباع ، وترك الابتداع .

إذن " الطريق الوحيد للخلاص من البدع وآثارها السيئة هو الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادًا وعِلمًا وعملاً " .
محوطًا ذلك كلُّه بالاهتداء بهَدْي السلف وفهمِهم ونهجِهم وتطبيقِهم لهذين الوحيين الشريفين ؛ فَهُمْ ــ رحمهم الله ــ أعظمُ الناس حبًّا ، وأشدُّهم اتباعًا ، وأكثرُهم حرصًا ، وأعمقهم علمًا ، وأوسعُهم درايةً .
وترجع أهمية هذا الأمر : أنه الشرط الثاني لقبول أي عبادة .....
فشرطى قبول أي عمل صالح هما : أن يكون هذا العمل :

1 ــ خالصــاً لله .

2 ــ صوابــاً علــى نهــج رســول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ .

وهــذا الطريــق يســير علــى مــن يسَّــره اللهُ لــه ، وســهلٌ علــى مــن سَــهَّلَهُ اللهُ عليــه ، لكنــه يحتــاج إلــى جهــود علميــة ودَعَويَّــةٍ متكاتفــةٍ متعاونــةٍ ، ســاقُها الصِّــدْقُ ، وأســاسُها الحــبُّ والأخــوَّةُ ــ بعيــدًا عــن أيِّ حزبيــةٍ أو تكتُّــلٍ أو تمحْورٍ ــ ومنطَلَقُهــا العمــلُ بأمــره تعالــى :

{... وَتَعَاوَنُـواْ عَلَى الْبـرِّ وَالتَّقْـوَى وَلاَ تَعَاوَنُـواْ عَلَـى الإِثْـمِ وَالْعُـدْوَانِ ...}. سورة المائدة / آية : 2 .

والله الهــادي ــ وحــده ــ إلــى ســواءِ السَّــبيل .

فهنيئــاً لمــن وفَّقَــهُ اللهُ في عبادتــه لاتِّبــاع ســنة نبيــه ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ ، ولــم يخالطهــا ببدعــةٍ ،

إذن ؛ فَلْيُبَشَّــرْ بتقبــل الله عــز وجــل لطاعتــه ، وإدخالــه إيــاه فــي جنتــه .

جعلنــا اللهُ مــن المتبعيــن للســنن كيفمــا دارتْ ، والمتباعديــنَ عــن الأهــواء حيثمــا مالــتْ ؛ إنــه خيــر مســئول ، وأعظــم مأمــول . وصلــى الله تعالــى وســلم علــى نبيــه وعبــده وعلــى آله وصحبــه .

* * * * *

-32-

كلمـــــــة ذهبيـــــــة

==========

" اقتصـــادٌ فـــي ســـنةٍ خيـــرٌ مـــن اجتهـــادٍ فـــي بدعـــةٍ " .

هـذه الكلمـة الذهبيـة صحَّـت عـن غيـرِ واحـدٍ مـن الصحابـةِ ــ رضي الله عنهم ــ ، منهـم :

أبـو الدرداء ، وعبـد الله بـن مسـعود .

ووردت أيضـًا عـن أُبَـيّ بـن كعـب ــ رضي الله عنه ــ ؛ كمـا فـي " الحُجَّـة فـي بيـان المحجـة " .

(1 / 111) ؛ بلفـظ :

" وإن اقتصـادًا فـي سـبيلٍ وسُـنَّةٍ خيـرٌ مـن اجتهـادٍ فـي خـلافِ سـبيلٍ وسُـنَّة ، فانظـرُوا أنْ يكـونَ عملُكـم إنْ كـان اجتهـادًا أو اقتصـادًا أن يكـون ذلـك على منهـاج الأنبيـاء وسـنتهم صلـوات الله عليهـم " .

رواه اللالكائي ..... .

وهـي كلمـة تعطـي منهاجـًا عظيمـًا للمسـلم الـذي يريـد الاتبـاع الصحيـح فـي أعمالـه وأقوالـه الشـرعية .

وهـذه الكلمـة مأخـوذة مـن عـدة أحاديـث نبويـة صحيحـة منهـا :

قولـه صلـى الله عليـه وعلـى آله وسـلم : " إياكـم والغلـو فـي الديـن " . والغلـو مجـاوزة الحـد .

قـال ابـن عبـاس ، قـال لـي رسـولُ الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ غـداة العقبـة ، وهـو علـى راحلتـه :

" ..... ، وإياكـم والغلـو فـي الديـن ، فإنمـا أهلـك مـن كـان قبلكـمُ الغُلُـوُّ قـي الديـن " .

سنن النسائي [المجلد الواحد] / تحقيق الشيخ الألباني / (24) ــ كتاب : مناسك الحج / (217) ــ باب : التقاط الحصى / حديث رقم : 3057 / ص : 471 .

ومنهـا قولـه صلـى الله عليـه وعلـى آله وسـلم :

" أحــبُّ الأعمــالِ إلــى الله أدومهــا وإن قـــل " .

* فعــن عائشـــة ، قالــت : قــال رســول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ :

" أحــبُّ الأعمــالِ إلــى الله تعالــى أدومهــا وإن قَــلَّ " .

صحيح مسلم . متون / (6) ــ كتاب : صلاة المسافرين وقصرها / (30) ــ باب : فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره / حديث رقم :218 ــ (783) / ص : 188 .

وغيرهــا مــن الأحاديــث .

وقــد طبــق الصحابــة ــ رضي الله عنهم ــ والتابعــون رحمهــم الله تعالــى هــذه القاعــدة تطبيقــاً دقيقــاً ، فكانــوا جــد حريصيــن علــى اتبــاع الســنة ولــو بقليــل عمــلٍ ، ومــن ثَــمَّ ابتعــدوا عــن البدعــة ابتعــادًا كثيــرًا ،

ونفــروا عنهــا ومنهــا ، ولــو توهَّــم متوهــمٌ أن فــي هــذه البدعــة اجتهــادًا وزيــادة خيــر ؛ ــ تذكــر قــول ــ أبــي الأحــوص وهــو يقــول لنفســه :

" يــا ســلام نَــمْ علــى سُــنَّةٍ ، خيــرٌ مــن أن تقــوم علــى بدعــة " .

علم أصول البدع / على حسن على عبد الحميد / ص : 56 / بتصرف .

" ألهمنــا الله وإياكُــم حُســن المتابعــة ، وجنبنــا الهــوى والمخالفــة " . آميـــــــن .

* * * * *

فهـــرس موضوعـــات شـــهر شعبـــان

الموضـــوع	رقـــم الصفحـــة
ـ هـدي النبـي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنـد رؤيـة الهـلال	1
ـ مقـدمـــة	2
ـ حـال رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فـي شـعبان	4
ـ فضـــل الصـــوم	
ـ دعـــوة للنجـــاة	8
ـ مـا ورد فـي ليلـة النصـف مـن شـعبان	9
ـ شـــبهات والـرد عليهـا	11
ـ مسـائل تتعلـق بصيـام التطـوع	14
ـ تحويـل القبلـــة	18
ـ البـــدع وأقسـامها	24
ـ دفـــع إشـــكال	28
ـ طريـق الخـلاص مـن البـدع	30
ـ كلمـــة ذهبيـــة	32
ـ الفهـــــرس	34

* * * * *

هـدي النبـي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في

" شـعبان"

الطبعة الثانية